

## لغة الجرائد

(تابع لما في الجزء السابق)

ويقولون امكـن له ان يفعل كـذا يعـدونه باللام وهو متعدـ بنفسـه لم يـدـ في شيء من كـلامـ المـتـقدـمـينـ الاـكـذـاكـ تـقـولـ اـمـكـنـتـهـ منـ كـذاـ ايـ جـعلـتـهـ يـمـكـنـ منـهـ مـثـلـ مـكـتـتـهـ بـالتـشـدـيدـ شـمـ تـقـولـ اـمـكـنـتـيـ هـذـاـ الـامـرـ عـلـىـ تـقـدـيرـ اـمـكـنـتـيـ مـنـ نـفـسـهـ كـاـ صـرـحـ بـهـ فـيـ الاسـاسـ فـاستـغـنـوـ عـنـ الـصـلـةـ وـالـاـصـلـ اـمـكـنـتـيـ مـنـ نـفـسـهـ كـاـ صـرـحـ بـهـ فـيـ الاسـاسـ فـاستـغـنـوـ عـنـ الـصـلـةـ وـالـاـصـلـ مـحـفـوظـ وـكـانـ اوـلـ مـنـ اـدـخـلـ هـذـهـ الـلامـ - وـلـمـ نـجـدـهـاـ فـيـ كـلامـ اـحـدـ قـبـلـ اـبـنـ بـطـوـطـةـ - سـمـعـ قـولـ القـائـلـ هـذـاـ الـاـصـرـ مـمـكـنـ لـيـ فـتوـهـ اـنـهـ الـلامـ التـعـديـةـ فـاجـراـهـاـ عـلـىـ الـفـعـلـ وـانـماـهـيـ لـامـ التـقـوـيـةـ مـثـلـهـ فـيـ قـولـ زـيـدـ مـحـبـ لـيـ وـعـجـبـتـ اـمـرـبـكـ لـعـمـرـ وـهـذـهـ الـلامـ تـزـادـ بـعـدـ الصـفـةـ وـالـمـصـدـرـ لـتـقـوـيـةـ عـمـالـهـ كـاـ

تـقرـرـ فـيـ كـتـبـ النـحـاةـ وـلـاـ تـزـادـ بـعـدـ الـفـعـلـ لـاستـغـنـانـهـ عـنـ التـقـوـيـةـ فـلاـ يـقـالـ اـحـبـتـ لـزـيدـ وـلـاـ ضـرـبـتـ لـعـمـرـ وـكـاـ يـظـهـرـ لـكـ بـالـبـدـيـهـةـ فـتـبـهـ

عـلـىـ انـ مـنـ الـمـحـدـيـنـ مـنـ زـادـ هـذـهـ الـلامـ فـيـ غـيـرـ ذـلـكـ وـلـمـ تـسـمـعـ زـيـادـهـ

اـلـاـ فـيـ الشـعـرـ لـضـرـورـةـ الـوزـنـ كـقـولـ الـحـافـظـ جـمـالـ الدـيـنـ الـيـعـمـريـ

وـاسـتـشـقـواـ لـهـواـ الـرـبـيعـ فـانـهـ نـمـ النـسـيمـ وـعـنـهـ الطـافـ

وـانـماـ يـقـالـ اـسـتـشـقـ الـهـوـاءـ وـلـاـ يـقـالـ اـسـتـشـقـ لـهـ ، وـمـثـلـهـ قـولـ اـبـيـ سـعـیدـ الرـسـتـمـیـ

فـاـعـمـرـ لـدـنـيـاـ لـوـلـاـكـ مـاـ خـلـقـتـ وـأـهـلـ دـنـيـاـ لـوـلـاـكـ مـاـ خـلـقـواـ

وـقـولـ مـحـمـدـ الـحـلـبـيـ الـكـوـرـانـيـ مـنـ الـمـتـأـخـرـينـ

يـسـقـيـ وـانـ عـزـتـ عـلـيـهـ وـرـامـ انـ يـشـفـيـ لـدـاءـ مـحبـهـ وـحـرـيقـهـ

فـيـدـيـرـهـاـ مـنـ مـقـلـتـيـهـ وـتـارـةـ مـنـ وـجـنـتـيـهـ وـتـارـةـ مـنـ رـيقـهـ

فـالـقـىـ عـلـىـ وـجـتـيـ اـبـنـهـ قـبـلـ حـارـةـ تـطـفـهـ اـدـمـوـعـهـ الـمـسـكـبـةـ ثـمـ خـرـجـ فـانـطـلـقـ

مـتـسـتـرـاـ تـحـتـ ظـلـامـ الـلـيـلـ

وـلـمـ كـانـ الصـبـاحـ شـاعـ خـبـرـ فـارـ حـيـوـفـرـيـ مـنـ السـجـنـ وـكـثـرـ تـحدـثـ النـاسـ

بـهـ فـيـ كـلـ مـوـضـعـ وـاجـهـدـ الشـرـطـ وـالـعـيـونـ فـيـ تـعـقـبـهـ فـلـمـ يـقـفـوـهـ عـلـىـ اـثـرـ

وـكـانـ فـيـ كـلـ سـنـةـ فـيـ يـوـمـ عـيـدـ حـيـوـفـرـيـ الصـغـيرـ تـأـتـيـهـ هـدـيـةـ مـنـ جـنـوـبـيـ

اـمـيـرـ كـاـمـ يـعـرـفـ مـرـسـلـهـاـ مـكـتـوبـ عـلـيـهـ «ـهـدـيـةـ مـنـ طـرـيـدـ إـلـىـ سـبـبـ سـعـادـهـ

حـيـوـفـرـيـ فـيـ يـوـمـ مـوـلـدـهـ»ـ .ـ وـمـاـ زـالـتـ الـمـهـدـيـاـ تـوـارـدـ عـلـىـ الـفـلـامـ سـنـةـ بـعـدـ

اـخـرـىـ إـلـىـ اـنـ بـلـغـ الـحـادـيـهـ وـالـعـشـرـيـنـ مـنـ عـمـرـهـ .ـ وـبـيـنـاـ كـانـ ذـاتـ يـوـمـ فـيـ

غـرـفـتـهـ اـعـلـمـ الـخـادـمـ بـوـجـودـ رـجـلـ يـوـدـ مـقـابـلـةـ فـأـذـنـ لـهـ فـلـمـ دـخـلـ عـلـيـهـ اـذـهـ

نـفـسـ ضـيـفـهـ الـذـيـ سـبـقـ ذـكـرـهـ فـهـضـ اـلـيـهـ مـسـلـمـاـ وـعـانـقـهـ وـكـانـ الـرـجـلـ قـدـ اـصـبـحـ

شـيـخـاـ ثـمـ جـلـساـ يـتـحـادـثـانـ وـيـذـكـرـانـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ فـيـضـ حـكـاـنـ .ـ وـاـخـبـرـهـ الـرـجـلـ اـنـ

كـانـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ لـاـ يـمـلـكـ فـلـسـاـ وـلـكـنـةـ اـسـتـعـانـ بـمـاـ كـانـ فـيـ الـمـحـفـظـةـ فـسـافـرـ

إـلـىـ جـنـوـبـيـ اـمـيـرـ كـاـمـ وـتـعـاطـيـ هـنـالـكـ اـشـفـالـاـ عـادـتـ عـلـيـهـ بـكـسـبـ عـظـيمـ حـتـىـ صـارـ

مـنـ ذـوـيـ الـاـمـوـالـ الطـائـلـةـ .ـ ثـمـ عـرـفـ وـلـدـهـ بـفـسـهـ فـكـانـ بـيـنـهـاـ سـاعـةـ يـعـجزـ

الـقـلـمـ عـنـ وـصـفـهـاـ وـتـكـنـ حـيـوـفـرـيـ بـعـدـ ذـلـكـ مـنـ تـحـصـيلـ الـعـفـوـ عـنـهـ مـنـ لـدـنـ

الـحـكـومـةـ وـقـضـيـ سـائـرـ حـيـاتـهـ مـعـ وـلـدـهـ فـيـ سـرـورـ وـنـعـيمـ لـاـ يـنـصـفـهـ الاـ ذـكـرـ

تـلـكـ الـزـوـجـةـ الـاـمـيـنـةـ وـالـوـالـدـةـ الـمـسـكـيـنـةـ وـلـمـ يـرـزـلـ حـيـوـفـرـيـ إـلـىـ آخـرـ حـيـاتـهـ يـهـبـ

ابـنـهـ فـيـ كـلـ سـنـةـ مـاـ يـذـكـرـهـ تـلـكـ الـمـهـدـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ سـيـاـسـةـ فـيـ حـفـظـ حـيـاتـهـ

وـاعـادـةـ غـنـاءـ

لَكَ فِي الْمُحَاسِنِ مَعْجَزَاتُ جَمَّةٌ ابْدًا لِغَيْرِكَ فِي الْوَرَى لَمْ تُجْمَعْ  
وَيَقُولُونَ افْعَلْ هَذَا وَلَئِنْ كَلْفَكَ بَعْضَ الْمَشَقَةِ يَرِيدُونَ وَانْ كَلْفَكَ  
فَيَرِيدُونَ اللامَ قَبْلَ إِنَّ الْوَصْلِيَّةِ وَهِيَ إِنَّمَا تَرَادَ قَبْلَ الشَّرْطِيَّةِ تَوْطِئَةً لِقَسْمٍ  
مُحْدَوْفٍ تَقُولُ لَئِنْ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا لَتَنْدَمَنَّ أَيْ وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَثَلًا فَالصَّوَابُ  
حَذْفُ هَذِهِ اللامِ  
وَيَقُولُونَ لَا يَجِبُ أَنْ تَقْعُلَ كَذَا إِيْ يَجِبُ أَنْ لَا تَقْعُلَ وَلَا يَخْفِي الْفَرْقُ  
بَيْنَ نَفْيِ الْوَجُوبِ وَوجْبِ النَّفْيِ فَإِنَّهُ عَلَى الْأُولِيَّ يَقِنُ الْفَعْلَ جَائزًا وَبِخَلَافِهِ  
عَلَى الثَّانِي كَمَا يَظْهُرُ بِأَدْنِي تَأْمُلِ  
وَيَقُولُونَ لَا آتَيْكَ مَا زَلْتَ حَيًّا يَرِيدُونَ مَا دَمْتَ حَيًّا فَيَجْعَلُونَ مَا  
قَبْلَ زَالَ مَصْدِرِيَّةً زَمَانِيَّةً وَلَا يَخْفِي أَنْ مَعْنَى مَا زَالَ مَا انْقَطَعَ فَإِذَا جَعَلْتَ  
مَا مَصْدِرِيَّةً عَلَى فَرْضِ صَحَّةِ اسْتِعْمَالِ الْفَعْلِ بَدْوَنِ النَّفْيِ أَوْ شَبَهِهِ كَانَ الْمَعْنَى  
لَا آتَيْكَ مَدْةً اِنْقَطَاعِيَّ عنِ الْحَيَاةِ وَهُوَ عَكْسُ الْمَرَادِ . وَمِنَ الْغَرِيبِ أَنْ مَنْ  
سَقَطَ فِي هَذَا إِبْنَ خَلْدُونَ حِيثُ قَالَ فِي الْفَصْلِ الْخَامِسِ مِنَ الْكِتَابِ الْأُولِيِّ  
وَلَا تَزَال الصَّنْعَاتُ فِي التَّنَاقُصِ مَا زَالَ الْمَصْرُ فِي التَّنَاقُصِ اللَّهُمَّ إِنَّ  
يَكُونُ هَذَا مِنْ غُلْطِ النَّسَاخِ وَلَعْلَهُ الْأَقْرَبُ  
وَيَقُولُونَ فِي مَقَامِ الْأَخْبَارِ لَا زَالَ زِيدٌ يَفْعُلُ كَذَا يَعْنُونَ مَا زَالَ يَفْعُلُ  
وَلَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَاضِي إِلَّا مَعَ التَّكْرَارِ أَوْ الْمَطْفَ عَلَى مَبْنَىٰ نَحْوَ لَا صَدَقَ  
وَلَا صَلَّى وَمَا زَرْتَ زِيدًا لَا زَارَنِي وَلَا صَارَ الْكَلَامُ مَعْهَا إِنْشَاءً وَانْقَلَبَ  
زَمَانُ الْفَعْلِ إِلَى الْاسْتِقبَالِ  
وَيَقُولُونَ إِذَا لَا سَمِعَ اللَّهُ حَدَثَ كَذَا أَوْ إِنْ لَا سَمِعَ اللَّهُ حَدَثَ كَذَا .

وَسِيَّاتِي هَذَا نَظَارٌ مِنْ غَيْرِ ذَلِكِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
وَيَقُولُونَ زِيدٌ كَاتِبٌ كَمَا وَاهِ شَاعِرٌ فَيَرِيدُونَ وَاوًا بَيْنَ مَا مَصْدِرِيَّةُ  
وَصَلَّتْهَا وَهُوَ مِنْ اِغْلَاطِ الْعَامَةِ وَالصَّوَابِ تَرْكُ الْوَاوِ  
وَيَقُولُونَ هُوَ لَا يَرْجِعُ عَنِ غَيْرِهِ وَلَوْ مَهَا بَذَلَتْ لَهُ مِنَ النَّصِّ يَرِيدُونَ  
وَلَوْ بَذَلَتْ لَهُ مِنَ النَّصِّ مَهَا بَذَلَتْ إِلَّا أَنْ مَهَا لَا تَقْعِي هَذَا الْمَوْقِعُ لَازِمًا لَهُ  
الصَّدْرِ فَالصَّوَابُ إِنْ يَقُولُ وَلَوْ بَذَلَتْ لَهُ مِنَ النَّصِّ مَا بَذَلَتْ إِلَّا يَرْجِعُ  
عَنِ غَيْرِهِ مَهَا بَذَلَتْ لَهُ مِنَ النَّصِّ  
وَيَقُولُونَ اِزْوَرْهُ رَغْمًا عَنْ هَجْرِهِ لِي وَلَا مَعْنَى لِلرَّغْمِ هَذَا إِنَّمَا هُوَ مِنْ  
الْتَّعْرِيبِ الْحَرْفِيِّ وَالَّذِي يَقُولُ فِي هَذَا الْمَقَامِ اِزْوَرْهُ مَعَ هَجْرِهِ لِي أَوْ عَلَى هَجْرِهِ  
لِي وَهُوَ الْمَعْنَى الْمَرَادُ مِنَ التَّعْرِيبِ الْأَفْرَنجِيِّ  
وَيَقُولُونَ لَمَّا يَجِئَكَ زِيدٌ أَكْرَمُهُ فَيُدْخِلُونَ لَمَّا عَلَى الْمَضَارِعِ وَهِيَ مَخْصُوصَةٌ  
بِالْمَاضِيِّ وَالصَّوَابِ اِسْتِعْمَالُ إِذَا فِي مَكَانِهِ يَقُولُ إِذَا جَاءَكَ زِيدٌ فَأَكْرَمُهُ وَقَدْ  
وَرَدَ مِنْ هَذَا قَوْلُ إِبْنِ حَجَّةِ الْجَمْوِيِّ  
وَالنَّبْتُ يَضْبِطُهَا بِشَكْلِ مَعْرِبٍ لَمَّا يَزِيدُ الطَّيْرُ فِي التَّاحِينِ  
وَمُشَكِّلُ هَذَا اِسْتِعْمَالُهُمْ قَطْ لِلْزَمَانِ الْمُسْتَقْبِلِ يَقُولُونَ لَا اَفْعَلَهُ قَطْ وَمَنْ  
هُذَا إِيْضًا قَوْلُ النَّوَاجِيِّ  
مَصْرُ قَالَتْ دَمْشَقُ لَا تَقْتَنِخُ قَطْ بِأَسْمَاهَا  
وَقَوْلُ الْخَوَارِزَمِيِّ  
وَيَامِنُ لَسْتَ أَرْضِي قَطْ بِالْبَحْرِ لَهُ قَطْرَهُ  
وَعَكْسُهُ اِسْتِعْمَالُهُمْ إِبْدًا لِلْزَمَانِ الْمَاضِي وَمِنْهُ قَوْلُ عَيْدَ اللَّهِ الْمَيْكَالِيِّ

فيفصلون بين اذا وما اضيفت اليه وبين إن وشرطها وكلها لا يجوز فالصواب تأخير الجملة المعتبرة . وقد وقع مثل هذا لبعض الزمان في احدى رسائله الى الامام ابي الطيب حيث يقول وان والعياذ بالله لم يوافق مراده قدرًا . ومن اغرب ما جاء من هذا القبيل قول الصاحب بن عباد فان عسى ملت الى التباطي صفت بالنعت قفا بقراط ففصل بين ان وفعلها بعسى وهو من التراكيب التي لا تصح ولا يمكن تصحيحها بوجه على ان المعنى الذي يريد من عسى مستفاد من الشرط نفسه فزيادتها خطأ في اللفظ لغوفي المعنى .

ويقولون قلت له ان يفعل كذا وان لا يقع بعد لفظ القول والصواب قلت له ليفعل بلام الامر وان شئت حذف اللام وابقيت الفعل مجزوما او رفعته ومن الاول قول الراجز

قلت لباب لديه دارها نفذ فاني حمها وجارها

ومن الثاني قول المهاهل

قل لبني بكر يردونه او يصروا للصيلم الحنفيق على ان من المولدين من اتفق له استعمال ذلك في الشعر كقول ابن عبد العزيز فقولا لطبي ان يزول فانه يرى لكم حق الموالى على العبد وربما زاد بعضهم الباء قبل ان وانما تزاد الباء في مثل هذا اذا كان القول بمعنى الرأي والمذهب لا على اصل معناه ومن هذا قول ابن العطار وقل لعليل الطرف عني باتي صحيح التصابي والقواد عليل وربما زادوا الباء في غير ذلك كقول ابن اسد الفاروقي

والاصح باء اسماء ولكن نسيت بأن في الاسماء ريقا ولا جه لزيادتها هنا لانك تقول نسيت الامر ولا تقول نسيت به . ومثله قول ابن بقي

ودعْتُ من اهوى وقلت تأسفًا صعبٌ علَّيَّ بِأَنْ أَرَكَ مفارقِي  
فزادها على المبتدأ وهي لم تسمع كذلك الا في قوله بحسبك درهم . على ان اكثر ما سمعت هذه الزيادة اذا كان مدخول الباء مفتحاً بـأَنْ او أَنْ  
المصدرتين لكثرة ورود هذه الباء هناك حتى تنوی المراد منها ولذلك ترى اكثر كتابنا اليوم يقولون لا يخفى بـأَنْ الامر كذا ويسري بـأَنْ يكون زيد كذا وهم جرًّا مع انهم لو استعملوا المصدر في ذلك كله لم يكن لهذه الباء محل عندهم . ومن الغريب ان ممن استدرج بهذا عنترة العبسي في معلقته المشهورة حيث يقول

ولقد خشيت بـأَنْ اموت ولم تدر في الحرب دائرة على ابني ضمضم وقول من قال ان الباء تزد على مفعول خشي ليس بشيء لانه لو استعمل الاسم هنا لم يقل خشيت بالموت . وانكر ما جاء من مواضع زيادتها قول ابن حجة الحموي رواه لنفسه في خزانة الادب منعمة لفأمه ضمومة الحشا تقاد بـأَنْ تنقد من دقة الحصر فزادها في خبر كاد وهو من الموضع التي لا تدخلها ان الا شذوذًا فضلاً عن اشكال دخولها في هذا الباب من اصله فـما عتم ان زاد هذه الطينة بـأَنْ  
يدخول الباء (ستأتي البقية)